**المحاضرة الرابعة: المواطنة والمشاركة السياسية و الممارسات الانتخابية:**

**أولا: المشاركة السياسية:**

**1/ مفهوم المشاركة السياسية:** تعني المشاركة السياسية عادة بالعملية التي يقوم الفرد من خلالها بالإسهام الحر والواعي في صياغة نمط الحياة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ويعني بها أيضا "تلك الأنشطة التي يقوم بها أفراد المجتمع بهدف التأثير في العملية السياسية ومن مظاهر تلك المشاركة: التصويت، وحضور المؤتمرات والندوات، ومطالعة الصحف وبيانات الأحزاب وبرامجها، والاتصال بالجهات الرسمية، والانخراط في المؤسسات الوسيطة مثل الأحزاب والنقابات،والترشح للمناصب العامة، وتقلد المناصب السياسية. وحسب **عبد الهادي ومحمد والي** يقصد بها "حرص الجماهير على ممارسة حقوقها السياسية ابتداء من التصويت الانتخابي إلى الإدلاء بالرأي في المواقف المختلفة فضلا عن الانتماء الحزبي أو العمل من خلال تنظيم سياسي مشروع ومعترف به والمشاركة في أعمال الندوات العامة والمؤتمرات وحلقات النقاش" .كما يعني بها أيضا وحسب **لوسيان باي** بأنها" مشاركة أعداد كبيرة من الأفراد والجماعات في الحياة السياسية

**2/خصائص المشاركة السياسية:** تتصف المشاركة السياسية بجملة من الخصائص أهمها ما يلي:

- ✓ المشاركة سلوك تطوعي ونشاط إرادي، حيث يقوم المواطنين بتقديم جهودهم التطوعية نتيجة لشعورهم بالمسؤولية الاجتماعية تجاه القضايا والمواضيع التي تهمهم.
- ✓ المشاركة سلوك مكتسب، يتعلمه الفرد عن طريق تفاعله مع الأفراد والمؤسسات الموجودة في المجتمع.
- ✓ المشاركة سلوك ايجابي واقعي، أي أنها تترجم إلى أعمال وثيقة الصلة بحياة وواقع الجماهير.
- ✓ المشاركة عملية اجتماعية شاملة ومتكاملة، تهدف إلى إشراك كل أفراد المجتمع في كل مراحل التنمية في المعرفة، الفهم، التخطيط، التنفيذ، الإدارة، الاشتراك التقويم، تقديم المبادرات والمشاركة في الفوائد والمنافع
- ✓ للمشاركة مجالات مختلفة، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، يمكن أن يشارك الفرد في أحدها أو في كلها في آن واحد، قد تكون المشاركة الجماهيرية محلية أو إقليمية أو قومية.
- ✓ المشاركة حق وواجب في آن واحد لكل فرد من أفراد المجتمع.
- ✓ المشاركة هدف ووسيلة في آن واحد، فهي هدف لأن الحياة الديمقراطية تقتضي مشاركة الجماهير في المسؤولية الاجتماعية، هذا ما يعني تغيير سلوكيات وثقافات المواطنين في اتجاه الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، كما أنها كذالك وسيلة لتمكين الجماهير من القيام بدور محوري في دفع عجلة التنمية علاوة على أنها تقوم بتوحيد الفكر الجماعي للجماهير، حيث تعمل على بلورة فكر واحد نحو الإحساس بوحدة الهدف والمصير المشترك، والرغبة في بذل الجهود لمساندة الحكومة والتخفيف عنها .

**3-/ أهمية المشاركة السياسية:** تتجسد أهمية المشاركة السياسية في كونها:

- ➢ تمثل المشاركة السياسية المحرك لعملية التنمية الشاملة والمستدامة عن طريق التركيز على العامل البشري وتنشيط دوره وتفعيله كحلقة أساسية مدعمة لحلقات التنمية،وذلك بإشراكه في عملية صنع القرارات وتطبيقها ومراقبتها.

- أنها تتيح للمواطن معرفة المشاكل وطرق طرحها وعرض حلولها وتقديم البرامج لذلك، ومن هنا تصبح كصمام أمان للقرار السياسي المتخذ نتيجة إشراك المواطن فيه ويصبح معه الفرد مستعدا لتحمل نتائجه سلبا أو إيجابا .
- أنها تمثل حقوق المواطنة بحيث تمنح للفرد فرصة القيام بدوره في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بقصد تحقيق أهداف التنمية الشاملة وبالتالي تصبح مفتاحا للتعاون البناء بين المواطنين والمؤسسات الحكومية، وقناة اتصال تدعم التوجه الديمقراطي بما يتيح استتباب الأمن والسلم في المجتمع.
- أنها تضفي مصداقية وشرعية النظام والهيئات الحكومية وسياجا أمنيا للديمقراطية، وذلك من خلال تكريس حق المواطنين في التعبير عن آرائهم حول المسائل الوطنية في حدود ما يسمح به القانون.
- عدم احتكار العمل الوطني لصالح فئة معينة تعطي لنفسها حق الحراك السياسي.
- كما أن المشاركة السياسية من شأنها أن تبعد الحكومة عن حالة الانغلاق وتفتح أمامها المجال واسعا للعمل الجماعي الذي لا تكون فيه الحكومة الطرف الوحيد المعبر عن سياسة الأمر والنهي وإنجاز الأهداف.

**ثانيا: علاقة المواطنة بالمشاركة السياسية** المواطنة تقوم على الحقوق والواجبات وفق مبدأ وحدة الانتماء للوطن والمشاركة القائمة على العدل والمساواة في إطار سيادة القانون.

فإذا كانت المواطنة هي التمتع بالحقوق والواجبات فان المشاركة السياسية هي الممارسة الفعلية لهذه الحقوق والتمتع بها من جانب والالتزام بالواجبات من جانب آخر، فالمشاركة السياسية تعد سمة من سمات المجتمعات المتقدمة وهي تعني مشاركة الشعب ككل دون أي وجه من وجوه التمييز من خلال أفراد أو جماعات ضمن نظام سياسي ديمقراطي فهم كأفراد يمكن أن يساهموا في الحياة السياسية كناخبين أو عناصر نشطة سياسيا أما كجماعات يمكن أن يساهموا من خلال العمل الجماعي في منظمات سياسية أو نقابية وبصورة متساوية. فالمشاركة السياسية ضمن إطار النظام السياسي الديمقراطي تبنى على قيم نبيلة مثل المساواة الحوار والقبول والموافقة فمدام هناك حوار بين الحاكمين والمحكومين ومادام الحكم يقوم على الموافقة والقبول فهي تقوم على تمثيل كافة شرائح المجتمع بمختلف توجهاتها السياسية وانتماءاتها الدينية والقومية والطائفية، فهي مشاركة لا تعكس هذا التعدد وإنما يذوب هذا التعدد في إطار الوطن والمواطنة.

وتختلف نسبة المشاركة السياسية باختلاف النظرة إليها كونها حق للمواطن أم هي واجب عليه وعلى هذا الأساس يتسع نطاق المشاركة السياسية عندما يشعر المواطن بان المشاركة السياسية واجب وطني وإنها التزام سياسي نحو الوطن ولذلك فان التصويت في الانتخابات في كثير من الدول يكون على هذا الأساس مما يؤذي إلى زيادة عدد المشاركين في عملية التصويت.

فالعلاقة بين المواطنة والمشاركة السياسيةة تفاعلية تكاملية بحيث أن مبدأ المواطنة يقرر الحقوق والواجبات بالتساوي ويقضي بضرورة الأخذ بالمشاركة السياسية في تولي المناصب واتخاذ القرارات السياسية فالحديث عن المشاركة السياسية هو الحديث عن التمثيل السياسي والحديث عن هذا الأخير هو الحديث عن المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الفرعية.

**ثالثا: علاقة الممارسة الانتخابية بالمشاركة السياسية.**

إن الأدبيات التي تناولت المشاركة السياسية توضح الاهتمام الخاص للمحققين بالانتخابات والمشاركة الانتخابية مع وجود طرق مختلفة للمشاركة سياسيا، والإجابة عن سبب هذا الاهتمام يمكن القول أن **الانتخابات** من بين وسائل **مشاركة المواطنين** سواء كانت انفرادية أو جمعية حركية أو مهنية هي الأهم والأبرز والأكثر قابلية للقياس من أنواع مشاركة الأشخاص في الساحة السياسية وكذلك بأنها تبين من جهة الأساس الاجتماعية للقدرة السياسية، ومن جهة أخرى تشكل ملاكا جيدا لتقسيم وتوزيع القدرة في المجتمع .

إذا كانت الانتخابات كضمانة للمشاركة الشعبية أو ضمانة لسيطرة الشعب على قراراته تقتضي مشاركة الأفراد في الترشح والتصويت وإتاحة كل السبل الممكنة لضمان أقصى حد من المشاركة نظرا لأن الشخص المنتخب هو تعبير عن سلطة الشعب وإرادته العامة مما يضفي عليها القرارات السياسية والاجتماعية التي ستتخذ وإذا كانت المشاركة السياسية مشاركة إيجابية فهي تتفق مع مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية .

إذ تعد المشاركة الانتخابية من أحسن صور المشاركة السياسية وأكثرها وضوحا في جميع بلدان العالم ومجتمعاتها ، بغض النظر عن طبيعة أنظمتها السائدة والمشاركة الانتخابية هي الأكثر استخداما ، كما أنه مجرد التكلم عن المشاركة السياسية يتبادر في الأذهان مباشرة الانتخاب ذلك أن الاعتقاد السائد لدى الكثير هو المشاركة الانتخابية نفسها المشاركة السياسية، مهملين بذلك ما للمشاركة السياسية من صور أخرى كالانضمام إلى الأحزاب السياسية والترشح والمشاركة في المنظمات بأنواعها كالمنظمات المهنية والنقابات ومتابعة الأخبار السياسية ومجريات المجتمع السياسية إلى غير ذلك من أوجه المشاركة السياسية في المجتمع.

ويعتبر الانتخاب الصورة الحقيقية والواقعية والعملية لممارسة المشاركة السياسية، فكثيرا ما تقاس فعالية الديمقراطية والأنظمة بقيمة المشاركة في الانتخابات أو التصويت، حيث إذا كانت النسبة كبيرة هنا يمكن الحكم على هذه الدول أو الأنظمة أنها فعالة وديمقراطية، كما أن الانتخابات إحدى الوسائل الرئيسية للديمقراطية، حيث إنها آلية رئيسية إلى جانب آليات أخرى كالتعددية السياسية والأحزاب السياسية والمناخ العام والثقافة السائدة، ويسمح الانتخاب بالتأثير على القرار السياسي وهذا عن طريق الاختيار في ظل التعددية كشرط أساسي لتكوين السوق السياسية المبنية على التنافس والاختيار، ومعناه المشاركة الحرة في صناعة القرار .